الإقتصاد أخبار الإقتصاد والأعمال

نائب حاكم "مصرف لبنان" رائد شرف الدين: ما أريده الآن هو إنهاء ولايتي الثانية والأخيرة بشكل أمين يرضي ضميري ووطني

الجمعة ٢٥ تموز ٢٠١٤ آخر تحديث ١٦:١٢**سيرين دبوس**

رائد شرف الدين هو مثال رجل ناجح بدأ حياته كمسؤول إئتمان في مصرف تجاري ثم بدأ بالإنتقال من منصب إلى منصب أعلى حتى استطاع أن يصبح النائب الأول لحاكم "مصرف لبنان" في عام ٢٠٠٩.

حاضر شرف الدين في أهم الجامعات العالمية ومن ضمنها "هارفرد" و"يال وتافتس" في الولايات المتحدة؛ "جامعة تورونتو" و"ماكغيل" في كندا؛ "إنسياد" و "سيانس بو" و "HEC"في فرنسا. بالإضافة إلى عضويته في العديد من لجان التحكيم الخاصة بأبحاث الماجستير والدكتوراه.

وبالرغم من أنه ينحدر من عائلة معروفة، الأمر الذي يشكل عاملاً مهم في لبنان كما يقول، إلا أن شرف الدين قرر بدء حياته المهنية خارج لبنان حيث لا يعرفه أحد، ما أثبت امتلاكه لمقومات النجاح كافة.

ولمعرفة سرّ هذا النجاح بكل تفاصيله، كان لـ"النشرة الإقتصادية" هذا اللقاء مع نائب حاكم "مصرف لبنان" رائد شرف الدين .

في البداية، أين تلقيت تعليمك وبماذا تخصصت؟

بداية دراستي الجامعية كانت في عام ١٩٨٢ في الجامعة الأميركية في بيروت، في إدارة الأعمال وبعد عام ونصف انتقلت إلى الولايات المتحدة لأكمل دراستي حيث أنهيت الليسانس في إدارة الأعمال والماجستير في التنمية الإدارية.

كيف بدأت مسيرتك المهنية؟ وبماذا عملت؟

إستهليت حياتي العملية وأنا لا زلت على مقاعد الدراسة الثانوية في العام ١٩٨١. لكن مسيرتي المهنة كمصرفي بدأت في العام ١٩٩٠، بعد انهاء دراستي الجامعية العليا، في "بنك المشرق" في الامارات العربية المتحدة، حيث شرعت عملي كمسؤول إئتمان (Credit Officer) لملفات التسليف التجاري ثم كمدير لأحد الفروع في دبي. وخلال الخمس سنوات التي عملت فيها في المصرف ساهمت بالتوازي بشكل فعال في مشاريع حيوية ثلاث اعتبرها أساساً لمسيرتي اللاحقة نظراً لخبراتها التراكمية الفريدة:

الأول، كان تنظيمياً، عبر إعادة هيكلة البنك (Restructuring) بشكل يتماشى مع الرؤية الاستراتيجية آنذاك.

والثاني، كان إعادة صياغة الثقافة المؤسسية (Corporate Culture) حيث سادت مفاهيم وممارسات إدارة الجودة الشاملة (TQM)منظومة العمل على مستويات البنك كافة.

والثالث، كان إعادة موضعه البنك (Repositioning) بحيث يكون الخيار الأول للعملاء والموظفين والزبائن والمجتمع.

ثم عدت إلى لبنان في أواخر ١٩٩٤ بدعوة من "بنك بيبلوس" حيث عملت في مجال إدارة الجودة الشاملة ثم كمدير لمديرية التنمية الإدارية والتدريب، ثم كمدير إقليمي لمنطقة الجنوب. وبعد عشرة سنوات التحقت بـ"فرنسبنك" كمدير عام مساعد – رئيس لشبكة الفروع لمدة أربع سنوات لحين تعييني نائباً أولاً لحاكم مصرف لبنان في نيسان ٢٠٠٩.

أما على الصعيد الأكاديمي في لبنان، فقد زاولت التعليم محلياً كأستاذ زائر في مجالات القيادة والتغيير الريادي والإدارة الاستراتيجية منذ العام ١٩٩٦، في كل من "الجامعة الأميركية في بيروت" و"الجامعة اللبنانية الأميركية" و"جامعة البلمند"، بالإضافة إلى أنني حاضرت في العديد من الجامعات العالمية.

ما هي برأيك مقوّمات الشخص الناجح؟

مفهوم النجاح يعتريه الكثير من اللغط. بعضهم يقيس النجاح بالاعتراف الاجتماعي والتقدير، وبعضهم الآخر يقيسه بالوجاهة والمضاهاة والثروة، وآخرون يمتزج عندهم النجاح بالسعادة والرضا عن الذات.

أظن أن النجاح هو ذاك التوافق بين الروحاني والشخصي والاجتماعي. ولا تكتمل منظومة الرضا إلاّ إذا تضمنت هذه الدوائر الثلاث: الاطمئنان إلى الله، وهو السلام الأبدي، وإشباع الحاجات والضرورات الشخصية والدنيوية، والتصالح مع المجتمع والتفاعل معه في سير وراء التغيير الإيجابي المفضي إلى غد أفضل.

إلى أي درجة كان الحظ حليفك في حياتك المهنية؟

لا أظن، سيّما أن مجالي هو الأعمال المصرفية والمالية والإدارية. وهو مجال منطقي يحتاج إلى التحليل والتمعن والدقة والأمانة، ولا مجال فيه للعواطف والتكهنات. قد أكون محظوظًا في أن الله وهبني ملكة الشجاعة في اتخاذ قرارات حاسمة وفي لحظات مفصلية. معظم الناس يؤثرون السكينة والاستقرار حيث هم لأن في ذلك ضمانًا وطمأنينة. أظن أنني انتمي إلى فئة "المغامرين" إذا صحّ التعبير؛ فأنا أقلق من السكينة التي تشبه الركود، وأتوق إلى التغيير الذي ينطوي على معنى الوثوب. وهنا يحضرني قول الامام علي (ع) "من تساوى يوماه فهو مغبون" وهذا حث على العمل الدؤوب والتقدم اليومي الدائم. و لا يفوتني أهمية رضا الوالدين ودعاؤهم كعامل أساسي في حياتي الشخصية والمهنية.

إلى أي مدى يساعد عامل الإرث أن كان مال أو اسم عائلة معروف؟

لا شك أن كل العوامل في حياة الإنسان مؤثرة، إن كان إيجاباً أو سلباً، الحمد لله أن المؤثرات الموجودة في حياتي لم تكن إلا إيجابية، ولكن أنا بدأت في الإمارات حيث لا يعرفني أحد ووصلت إلى مراكز متقدمة في وقت معقول، لذا فالإرث العائلي لم يلعب دوره معي.

أما في لبنان، فهذه بالطبع عوامل أساسية إلا أنها ليست كافية، والدليل أن آخرين من عائلات أخرى لم يصلوا إلى ما أرادوا الوصول إليه.

ماذا يعني لك نجاحك معنوياً اليوم؟ إلى أي مدى أنت فخور بما حققته؟

كلمة الفخر كبيرة. قد يكون هناك رضى، إلى حد ما، بالمقابل، كان هناك راحة ضمير في كل المسؤوليات التي شغلتها في القطاع الخاص. وهي تجارب أهلتني كي اضطلع بالمهام الكبيرة في مصرف لبنان حالياً. أعتقد أننا في حاكمية مصرف لبنان عبرنا الكثير من الظروف الحساسة، وتعرضنا لاختبارات ومواقف أقل ما يقال عنها بأنها جسيمة. لقد تجاوزنا معظمها، والحمد لله، ولدينا جهوزية أكيدة وطاقة لمواجهة المزيد، في حال واجهتنا. أظن أن التاريخ سيكون كفيلًا بتقييم هذه المرحلة، وهو الحكَم الموضوعي على أهمية ما تحقق، إن لناحية المحافظة على سلامة المالية العامة، أو الوفاء بالتزامات الدولة، وضمان صدقية المصارف وسمعتها، والإسهام في أداء المرافق الخدمية العامة لما فيه مصلحة المواطنين.

ما هي مشاريعك المستقبلية؟ وما هي الأهداف التي تطمح إلى تحقيقها؟

المشاريع المستقبلية الشخصية واضحة جداً – إنهاء ولايتي الثانية (والأخيرة) في العام ٢٠١٩ (إذا قدّر الله لي عمراً وصحة) بشكل أمين يرضي ضميري ووطني.

ماذا تقول للشاب اللبناني في ظل كم الضغوطات والأزمات التي يعيشها اليوم؟

اليوم ونحن في النصف الثاني من الـ ٢٠١٤، تبدلت أحوال واستجدّت أمور؛ لكنّ جوهر القصور واحد. فلا مكان للحوار في مجتمعات عمّها الفقر والعوز ولن تزدهر الحرية في أتون الفوضى والقلق والقتل، بل نلاحظ جنوحاً شاملاً نحو المزيد من التسلّط، أي المزيد من إقصاء الإنسان عن ممارسة خياراته. تفوح في فضاءاتنا السياسية كل أنواع الملوثات. وساحات المدن والقرى مشغولةٌ بالهموم الحياتية والأمنية، وبمخاطر تفشي الصراع بين الطوائف والمذاهب. لقد تلاشت تماماً أصوات الحكمة واستبعدت آليات الحوار.

لو أردنا أن نختصر الوضع: جوار قلق ومؤثر في الداخل اللبناني بأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والإنسانية وهجرة كثيفة للشباب اللبناني الواعد والتي أنتجت تركيبة ديمغرافية تشوبها كثرة النساء ممن يتحملن وزر العائلة بسبب هجرة الزوج، ومديونية عامة وتنامي أعداد الفقراء، وتلاشي دور الدولة، وانكفاء المواطنين إلى انتماءاتهم الأولية من طوائف ومذاهب وعشائر.

يستطيع المتتبع للحياة الاجتماعية والسياسية في لبنان، أن يلاحظ الآتي:

- تفاقم مشكلة الفرز السكاني والاجتماعي على أسس طائفية؛
- وتستغرق المجموعات المنقطعة عن بعضها في حياكة الأوهام والهواجس إزاء الطرف الآخر؛
- ومع ضعف الأندية والجمعيات التي تعنى بالشباب وتضاؤل فرص العمل، يصبح العديد منهم فريسة سهلة للانجراف في نشاطات وممارسات مسيئة ومدمّرة للصحة والمجتمع؛
- إضافة طبعاً إلى الإفراط في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، بصرف النظر عن طبيعة المحتوى أو عن المضاعفات السلبية على النسيج الاجتماعي وقوّة الانتماء.

كلمتي إلى الشباب أن يتّحدوا هذا المشهد الكئيب، وأن يتصدّوا لمضاعفاته السلبية. أدعوهم إلى دق باب البيت المدني والأهلي، وإلى محاولة الضغط والتأثير في أداء المؤسسات التربوية والرعائية والصحية، كما أدعوهم إلى النطق وإسماع أصواتهم في صياغة مفردات جامعة تغذي الاستعداد للتسامح ولتفهم الآخرين وتعزز مفردات العقد الاجتماعي الموعود الذي يضمن الحرية والعدالة وتكافؤ الفرص أمام الجميع.

لا بدّ من إيجاد فسحة للبهجة والأمل، وإلى مساعدة القلقين في السيطرة على توترهم، وفي نسج مساحات تواصل وثقة مع الآخرين. يمكن لأي ملتقى شبابي أن يوفر حيزاً آمناً ومتاحاً للجميع لينخرطوا في أنشطة وبرامج تتلاءم مع حاجاتهم وتطلعاتهم بما يؤدي إلى تقوية روابطهم وتكافلهم في ابتكار الحلول، ويعزز انتماءهم إلى بيئتهم ومجتمعهم واندماجهم في شؤونه. يستطيع الشباب أن يعيدوا إلى المساحة العامة معناها ورونقها؛ المساحة العامة التي تمنح زائرها الاحساس بأنه موضع ترحاب وأنه صاحب المكان بغض النظر عما يعتقد أو يبدو أو يفكر أو يقول. عملياً.

المقابلة